

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرس في

شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل

- رحمه الله -

ألقاه فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي

- حفظه الله تعالى -

ضمن فعاليات دورة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ الشرعية الأولى المقامة

بجامع خادم الحرمين بمدينة جازان في شهر ربيع الأول عام أربعة وثلاثين

وأربعمئة وألف هجرية نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع به الجميع.

الدرس الأول

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولشيخنا وللحاضرين وللسامعين يارب العالمين
التهنئة:

قال الإمام أحمد بن محمد الشيباني - رحمه الله - في أصول السنة:

"لو رُحِلَ إلى الصين في طلبها لكان قليلاً" وهي من رواية عبدوس بن مالك
العتار

الشرح:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات
أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم ،

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

أما بعد:

أيها الإخوة في الله أشكر الله -تبارك وتعالى- وأحمده وأتوب إليه وأستغفره على ما منَّ به من لقاء هؤلاء الإخوة الأحبة في بيت من بيوت الله ثم إنه لا يفوتني من باب أو انطلاقا من قول النبي -صلى الله عليه وسلم- ((لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)) أن أشكر صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن ناصر بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة جازان على ما تفضل به من دعوة كريمة وتشريفه لي بهذه الدعوة هو وإخوتي في فرع الوزارة ممثلين في أخي فضيلة الشيخ سعد النماشي، وسائر الإخوة المتعاونين معه من مثل فضيلة الشيخ حسن، وفضيلة الشيخ عيسى الكامل، وسائر من أسهم في مثل هذه الدعوات التي أسأل الله -تبارك وتعالى- أن يثقل بها موازيننا وإياكم وأن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه ثم إن

العناية بكتب السلف لا تخفى فوائدها على شريف علمكم وإنه بحكم تجربتي المتواضعة وجدت أن أفضل طريق للعناية بشباب المسلمين وشيبيهم هو ربطهم بالنصوص ابتداء من كتاب الله - عز وجل - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - إلى تلك المتون التي عُنت بخدمة هذين الوحيين الصافين من الكتاب والسنة لأن دراسة تلك المتون والوقوف عند كل جملة منها دراسة عظيمة عليها نور، عليها أنوار القرآن والسنة لأنك لو تأملت كل جملة من عبارات السلف لوجدتها مبنية على آية أو حديث، ثم إنها تربط الأمة بفهم السلف الصالح، والإسلام كله يقوم على أصليين عظيمين:

الأصل الأول: الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

والأصل الثاني: الرجوع إلى فهم الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان وصار على نهجهم ولعل هذا هو ما يدل عليه أو ما يدل له قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۚ ﴾ فلا بد العناية بهذين الأصليين نعيدهما

الأصل الأول: التعويل على الدليل من الكتاب والسنة.

الأصل الثاني: فهم تلك الأدلة على منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

وهذا ما تضمنه هذا الكتاب المبارك أصول السنة للإمام المجل أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى -.

والإمام أحمد الذي اشتهر بلقب عظيم لم يسبق أن لُقِّب به أحد بعد الصحابة إلا الإمام أحمد وهو إمام أهل السنة، نحن لا نحجر واسعاً فائمة أهل السنة كثر في كل عصر والله الحمد ولكن هذا اللقب أول من اشتهر به هو الإمام أحمد، ومرد الاشتهار بهذا اللقب إلى ثبوته في المحنة يوم أن اجتمعت الجهمية والمعتزلة وعلى رأسهم الخليفة القائم المأمون آن ذاك على حرب أهل السنة ودعوتهم إلى القول بخلق القرآن، تلك البدعة العظيمة والفتنة العظيمة التي عمت وطمت آن ذاك، لم تعم في أول عصر الجهمية في آواخر أو في منتصف القرن الأول كما عمت وطمت في عهد المأمون، ذلك أن الخليفة نفسه تبنى القول بخلق القرآن، بإقناع من ابن أبي دؤاد ومن بشر بن غياث المريسي الذين توليا كبر هذه الفتنة، وأقنعوا بها ديوان الخلافة وأجبروا الناس على القول بذلك، ولم يسلم إلا القليل من الأئمة الذين ثبتوا من أمثال الإمام أحمد، ومحمد بن نوح وغيرهما، لكن موقف الإمام

أحمد متميز حيث حاولوا أن يجبروه على القول بذلك، بل إن بعض الفضلاء أشاروا عليه بأن يجب الخليفة ولو من باب المداراة، ولو من باب أن لا يتضرر الإمام أحمد ولعلهم رأوا في ذلك ضرورة.

فقال- رحمه الله-: انظر من الشَّرْفَة فنظر فإذا كل واحدٍ من المستمعين الحاضرين بيده قلمٌ وقرطاس ينتظر ما يقوله من؟ الإمام أحمد.

قال: أتريدُ أن أُضِلَّ هؤلاء؟ لو قالها لضلَّ الكثير هذا الإمامُ الجُهْدَ إمام أهل الحديث، الذي يحفظ ألف ألف حديث لو قال مثل هذه الكلمة ولو تحت الضَّغْط لسلامة بدنه وعرضه وماله ومع ذلك فإنه ثبت ثُبُوت الطَّوْدِ الْأَشْمِ حَتَّى أَعْلَى اللَّهِ كَلِمَتِهِ ونصر الله دينه وأحيا الله به السُّنَّةَ وقمع الله به البدعة، بعد أن ظلَّ عُقُودًا ما بين السَّجَن والعذاب حَتَّى قَيَّضَ الله الخليفة المتوكِّل في قصَّة مشهورة، ارجعوا إليها في مظانِّها في تراجم الإمام أحمد - رحمه الله تعالى -.

إذاً هذا هو صاحب هذا الكتاب الإمامُ الجليل أحمد بن محمد بن حنبل الشَّيبَانِي المولود سنة مائة وتسع وسبعين على ما أذكر والمتوفى سنة مائتين وواحد وأربعين، فأحيا الله به السُّنَّةَ وقمع الله به البدعة، وجعل أكثر أصول العقيدة التي كتب فيها السَّلفُ تُعَوَّل على موقفه - رحمه الله تعالى -.

إذاً هذا هو صاحب هذه العقيدة، ونبدأ الآن في النصوص وهي رسالة ثابتة في رواية عبدوس بن مالك العطار وهي أصح روايات لهذا المتن، وقد تضمنته بعض كتب السلف كاملاً مثل كتاب شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة للالكائي - رحمه الله - وغيره من كتب أهل العلم ونبدأ الآن في النص.

المنز:

قال: سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول:

أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا: اَلْتَّمَسُكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ.

الشرح:

لعلّ لسائل أن يسأل وهذا ذكرني به أحد الفضلاء قبل قليل لماذا لم يبدأ الإمام هنا بالحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - كما هي عادة أهل الكتب أو بخطبة الحاجة ونحو ذلك، والذي يظهر لي وأنا ما وقفتُ على شيء في ذلك لقصر علمي، لكن الذي يبدو أن بعض كتب السلف التي لم تبدأ بمثل ذلك إنما هي ضمن إملاءات متواصلة يُملونها على الحاضرين، فلعلها

تتعلق بكلام سابق قد بُدئَ بحمد الله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله ونحو ذلك، الغالب أنها تكون ضمن يعني وصايا أو دروس تُملى، فتُملَى تبعاً ومن بينها تلك، ولذلك تجدون حتى فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وغيرها بعضها تبدأ بشيءٍ من خطبة الحاجة والبعض يدخل مباشرة في الموضوع فلعلّ مردّ ذلك إلى هذه النقطة ولعلّها تُراجع أكثر - إن شاء الله تعالى -.

قال: "أصول السنة عندنا"

الأصول جمع أصل، ويُطلق على أمور منها أصل الشيء أي جذعه وأساسه، ومنها الدليل من الكتاب والسنة والإجماع ونحو ذلك، لكن هذان المعنيان من أشهر ما تدلّ عليه كلمة أصل ولذلك المعلوم أنّ أصول أهل السنة، يعني أدلتهم مبنية على الكتاب والسنة والإجماع، والقياس في نطاق ضيق في غير مسائل العقيدة، ولذلك قال هنا أصول أهل السنة أو أصول السنة،

والسنة لها معانٍ والمقصود بها في هذا الباب الطريقة التي كان عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه وهي قد تُطلق على أمور منها ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو وصف، ومنها عند الفقهاء

ما يُثاب فاعله ولا يعاقب تاركه، ومنها ما يُطلق مقابلًا للبدعة فالسنة تضادها ماذا؟ البدعة.

وأما المقصود بها هنا فهي الطريقة التي كان عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه ولذلك قال: أصول السنة عندنا التمسك بماذا؟ بما كان عليه أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وعندنا: أي عند أهل السنة كيف وهو إمام أهل السنة في عصره وإلى اليوم ولذلك دائمًا إذا قال السلف أو أئمة السلف إذا قالوا عندنا يعنون به أهل السنة عامة ولا يعني به التفاخر ولا التعاضم على الناس، وإنما "نا" المتكلم جمع المتكلم تعود على المتكلمين تعود على أهل السنة قاطبة.

أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

التمسك: هو الاعتصام ولزوم السنة، قالوا تمسك أي اعتصم ولزم والتزم وسار على ذلك وعض عليه بالنواجذ، ولذلك جاء في حديث العرباض: ((

فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَظُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)) ولما لم يقل التمسك بالسنة وكفى؟ بل قال بما كان عليه أصحاب

النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا له مغزى عظيم يدلُّ له قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث افتراق الأمم عندما ذكر الفرقة الناجية قال: ((مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)) والصحابة - رضوان الله عليهم - لا نقول فقط إنهم نقلوا هذا الدين، وسيأتي تعريف الصحابي عندما يتكلم الشيخ - رحمه الله - عن مذهب المسلمين تجاه الصحابة.

أقول: الصحابة لا نقول إنهم مجرد نقلوا لهذا الدين، وإن كانوا هم نقلته فعلا الذين نقلوه غضا طرياً كما سمعوه من النبي - صلى الله عليه وسلم - بل نتعبد الله بأمرين:

➤ باعقاد أنهم هم العدول الذين نقلوه.

➤ وبالتعبد لفهمهم لتلك النصوص التي نقلوها.

انتبهتم لهذه المسألة؟ هذه مسألة مهمة جداً، يجب أن ننظر فيها إلى أمرين:

لكونهم نقلوا هذا الدين وحملته، والتعبد أيضاً بماذا؟ بفهمهم،

لا يفهمونا القاصرة، وإنما نتعبد الله بفهم الصحابة تتعبد الله باتباعهم، ولو قال

قائل لماذا قلت باتباعهم؟ أقول هذا نص كتاب الله - عز وجل - في أي آية؟ من

يجب بسرعة؟ ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، ثم لما ذكر المهاجرين في سورة الحشر، لما ذكر المهاجرين والأنصار قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ هذه تشمل من أسلم بعد المهاجرين والأنصار وتشمل من تبعهم بإحسان، ولذلك يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في فضل هؤلاء الصحابة: ((خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)) فتعبد الله باتباع فهم خير القرون وهو مؤيد بالآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ وسبيل المؤمنين هو سبيل الصحابة ومن تبعهم بإحسان؛ لأنهم كما قلت هم حملة هذا الدين فاطعن فيهم طعن في الدين كله والنيل منهم نيل من الدين كله، لأنهم هم أمناء الله على وحيه بعد رسوله - صلى الله عليه وسلم - هؤلاء أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين بهم قام القرآن وبه قاموا، وبهم نطق القرآن وبه نطقوا يقول عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : " مَنْ كَانَ مُتَأَسِّيًّا فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ؛ فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا وَعَنْ بَصِيرَةٍ كَفُوا وَإِنَّهُمْ أَبَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَصْدَقَهَا قِيْلًا وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا، فَالْزَمُوا هُدْيَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ " أو كما قال - رضي الله عنه - ،

ويقول حذيفة: "عليكم بالعتيق الذي كان عليه أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-" وهذا عبد الله بن مسعود أيضًا يبين خطورة مفارقة منهج أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عندما وقف على أولئك القوم الذين يتحلقون، نختصر القصة وفي أيديهم حصى يسبحون به، وبينهم رجل يقول: "سبحوا الله مئة، احمدا الله مئة، كبروا مئة... الى آخر ما قال" فجاءهم بعد أن أخبره أبو موسى الأشعري فقال: "ما أسرع هلكتكم يا أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- فهذه ثياب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم تبل، وأنيته لم تكسر، فوالله لقد جئتم بدعة ظلمنا، أو فضلتكم أصحاب نبيكم علما"

وهناك ألفاظ أخرى تدل على هذا المعنى لأنتم بين أمرين إما أنكم تدعون أنكم أفضل من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أو أنكم جئتم ببدعة لم تُسَبِّقوا إليها، والحق أنهم جاءوا ببدعة لم يُسَبِّقوا إليها، قالوا: ما أردنا إلا الخير،

قال: "ما كل من يريد الخير يدركه أو يصيبه" ثم ذكر أحاديث الخوارج وقال: "أخشى أن تكونوا منهم" ثم قال الراوي كما ذكر ابن وضاح وغيره،

والدارمي وغيرهما قال: **"فرأيت عامة تلك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان"**

سبحان الله يعني صدق توقع عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -.

الشاهد من هذا على أننا نتعبد الله بفهم الصحابة، وما أجمعوا عليه فإنه قطعي لا يجوز أن نحيد عنه، وما اختلفوا فيه ينظر فيه إلى؛ الدليل، مع احترام جميع الصحابة.

واعتقاد أن العصمة خاصة بالرسول - عليهم الصلاة والسلام -.

وكما قلت سيأتي بيان موقف المسلم من الصحابة في أمر تفصيلي في دروس لاحقة - إن شاء الله تعالى -.

"الْتَّمَسْتُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْإِقْتِدَاءُ

بِهِمْ"

كما ذكر الله مجموعة من الأنبياء وهو ينطبق على الصحابة أيضاً قال: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾**، وكما تقدم من قول عبد الله بن مسعود:

"فإنهم عن بصيرة كفوا وعن علم وقفوا" ما يتكلموا جزافاً.

لذلك إذا روى الصحابيُّ أمراً لا مجالاً للرأي فيه وليس فيه نص، فإنه له حكم، حكم ماذا؟ حكم الرفع، يعني ذلكم في نص خاص، وقد قال به، أو يعني قاله

أحد الصحابة -رضوان الله عليهم- وهو من الأمور الغيبية التي لا مجال للاجتهاد فيها فإنه له حكم الرفع.

وأضربُ لكم مثالا عن حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: الكرسيُّ موضع القدمين، قال السلف: هذا مما لا مجال للاجتهاد فيه لأنه أمرٌ غيبي، لا يمكن أن يتحدث فيه عبد الله بن عباس إلا عن توقيف، وهم أحرصُ الناسِ على إصابة السنة، شديدو التحري لها، لا يحيدون عنها قيد أنملة، علينا أن نلزمَ غرزهم وأن نقفَ حيثُ وقفوا، وأن نكفَ حيثُ كفوا، وأن نسيرَ على منهاجهم، فالتمسك بطريقتهم هي الاعتصامُ بحبلِ الله المتين وصراطه المستقيم، قال الله تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

ولذلك فإننا لم نجد أحداً من الصحابة لم يتفرقوا في هذه الأصول أبداً، ولم نجد أحداً من الصحابة اخترع نحلةً من النحل البدعية التي اخترعها من جاء بعدهم، لاحظتم؟ يعني -سبحان الله العظيم- لو تَبَعْتُم منهج الصحابة لن تجدوا صحابياً واحداً اختطَ له مذهباً أو منهجاً يخالف العقيدة الصحيحة.

وحتى فيما قد يكونوا قد أخطئوا فيه من مسائل فإنهم وقَّفون عند السنة ولم يختلفوا في مسائل العقيدة، وفي أصول الإيمان المعروفة،
لذلك هذا هو سر قول الإمام أحمد: "أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا: الَّتَمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ"
يعني السير على منهجهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.
المنز:

وَتَرَكُ الْبِدْعَ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ

الشرح:

"وَتَرَكُ الْبِدْعَ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ" لو تأملتم كلمات الإمام هنا:

الجملة الأولى:

هي مبنية على قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

الجملة الثانية:

هي تفسير لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

ولقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ)) ولقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)) وفي الصحيحين: ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)) وقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((إِنَّ اللَّهَ اخْتَجَزَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ))

وفي رواية: ((إِنَّ اللَّهَ حَبَبَ التَّوْبَةِ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بِدْعَةٍ)) هذه النصوص نص واضح في تحريم البدع، ولذلك قال الإمام -رحمه الله-: "وترك البدع" فإن كل بدعة ضلالة بنى ذلك على هدي الكتاب والسنة،

والبدع دائما هي أخطر ما تكون على الدين لأنها تُوقع في أمور كثيرة، منها أن المبتدع الذي يخترع في دين الله ما ليس منه كأنما شرع في دين الله، قال الله -عز وجل-: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ ولذلك يُروى عن الإمام الشافعي -رحمه الله- أنه قال: "من ابتدع فقد شرع"،

وقال الإمام مالك: "من ابتدع بدعة يرى أنها حسنة فقد زعم أن محمداً قد خان الرسالة" لذلك الخطر الثاني أن صاحب البدعة يتوهم أن الدين ناقص وهو يريد أن يكمله بهذه البدع والله -تبارك وتعالى- يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

نعيد قول الإمام مالك لأنه يتضمن هذه الآية قال: "من ابتدع بدعة يرى أنها حسنة فقد زعم أن محمداً -صلى الله عليه وسلم- قد خان الرسالة" لأن الله -تبارك وتعالى- يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً، ما لم يكن يومئذ ديناً أي في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يكون اليوم ديناً، وجاءه رجل - أعني الإمام مالك - رحمه الله - قال له يا أبا عبد الله: من أين أحرم،

قال: أحرم من ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

فقال السائل: لكنني أريد أن أحرم هنا من جوار القبر،

قال: ويحك إني أخشى عليك الفتنة،

قال: وأي فتنة؟! إنما هي أميال أزيدها، يعني أتقرب بها إلى الله.

قال: ألا يسمعك ما وسع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، والله -تبارك وتعالى- يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ومن أراد التوسع في مثل هذه النصوص فليرجع إلى كتاب الدارمي -رحمه الله تعالى- سنن الدارمي، وليرجع إلى كتاب البدع لابن وضاح، وغيرها من كتب السلف،

لذلك قال الإمام: "وترك البدع" وكل بدعة ضلالة.

وقول النبي -صلى الله عليه وسلم- قبله: ((وَكُلُّ بَدْعٍ ضَلَالَةٌ)) رد واضح على من يقسمون البدع إلى بدعة حسنة، وبدعة سيئة، وهذا القول في غاية من الفساد، وله لوازم خطيرة، ولو فتح هذا الباب لاستحسن الناس كل شيء إلى يوم القيامة، ولو كان مخالفاً لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- ووجه فساد هذا التقسيم من وجوه:

أولاً: لعموم هذا الدليل -والله الحمد- ((وَكُلُّ بَدْعٍ ضَلَالَةٌ)) فكل عامة ولا

خصص لها هنا، والعام يبقى على عمومته حتى يرد دليل التخصيص.

ثانياً: من أين لنا أن نعرف أن هذا العمل حسن أم قبيح؟

إن كان المخاطب يفهم السنة سيحبك بقوله: بالرجوع إلى الكتاب والسنة، قلنا إذا لم تقسم هذا التقسيم؟! فالحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع،

إذا نبقى على القاعدة ((وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)).

الوجه الثالث: أن التقييح والتحسين هي من الأدران التي جاء بها المعتزلة، فإنهم يبنون جميع عقائدهم وأحكامهم على التقييح والتحسين العقليين؛ لأنهم جعلوا العقل متبوعاً والنقل تابعاً، عكس ما عليه أهل السنة والجماعة الذين يجعلون النقل أصلاً والعقل تبعاً له، فالسلف أخضعوا العقل للنقل، نعم يفكرون بالعقل لكن مع إخضاعه للنقل، والخلف أخضعوا النقل للعقل، السلف أخضعوا العقل للنقل، وجعلوا العقل تابعاً للنقل،

والخلف أخضعوا النقل للعقل، فجعلوا العقل أصلاً والنقل تبعاً والعياذ بالله.

ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "فليت شعري بأي عقل

يوزن الكتاب والسنة" فهذا الأمر يحتاج إلى وقفات،

ثم إن بعضهم قد يستشهد بمقولة لعبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - من

سوء فهمهم لها عندما قال: "ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن"

أولاً متى قال هذا عبد الله بن مسعود؟ من يجب؟ في أي مناسبة قال هذا عبد الله بن مسعود؟ "ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن" تفضل، لا لا - جزاك الله خيراً- ليس هذا لعلّه أشكل عليك مع قول عمر "نعمت البدعة" من يُحِبُّ تفضل: أحسنت من الأخ الكريم؟ من أين؟ السودان؟ أهلاً وسهلاً كما قال أخي محمد -وفقه الله- هذه المقولة لما أعجب عبد الله بن مسعود والصّحابة باتفاق المهاجرين والأنصار أهل الحلّ والعقد منهم على استخلاف أبي بكرٍ قال: "ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن" ماذا يقصد عبد الله بن مسعود؟ يقصد هنا أنّ المسلمين وأهل الحلّ والعقد منهم أجمعوا على أمرٍ هو حسن بتحسين الدّين له فالنّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- قد أشار إلى ذلك إن لم يكن نصّاً ((يَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ))، ((وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا)) وقوله للمرأة التي جاءتة: ((اتّي الذين من بعدي)) وقوله للأخرى: ((إن لم تجدني فأتني أبا بكرٍ)) إذا الأمر واضح، المسلمون رأى أهل الحلّ والعقد منهم ما وفقهم الله للإجماع عليه وهو استخلاف أبو بكر وعمر، إذاً هل هذا استفسارٌ عقلي؟ حتّى يُستدلّ به أو يستدلّ به من يستدلّ على مسألة التّحسين

والتّقيح الذين هما من اختراع المعتزلة، فبطل بذلك تقسيم البدعة إلى حسنة، وقبيحة بل كلّ بدعة ضلالة وقبيحة.

ذكر العلماء أنّ عمر -رضي الله عنه- يقصد بقوله: **"نعمت البدعة"** البدعة اللّغويّة باعتبار أنّها لم تكن في عهد أبي بكر يوضح ذلك أنّ ما فعله عمر سنّة أو بدعة؟ سنّة، غاية ما هنالك أنّه أحيّاها وأمر بإحيائها وهي صلاة التّراويح التي صلاها رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- ثمّ تأخّر خشية أن تُفرض على الأمّة، فكأنّه يقول لهم هب أنّها بدعة كما تصورتُم فنعمت البدعة خذها فهي بدعة لغويّة لا بدعة في الشّرع.

الأسئلة:

السؤال:

أحسن الله إليكم هذا سائلٌ من الجزائر يقول:

ما هو الدليل أنّ لله - عز وجل - عيين اثنين، وهل قال بهذا القول أحد من

الصّحابة؟ وهل نُثبت أنّ لله تعالى قدمين اثنين وأنّ الكرسي هو موضعهما؟

الجواب:

أما بخصوص السؤال الأول وهو إثبات أن لله عينين: فهو أمر ثابت من قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إِنَّ الدَّجَالَ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ جَلَّ وَعَزَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)) والأعور من هو؟ هو الذي فقد إحدى عينيه، والدجال ممسوح العين اليمنى فهذا أمر واضح،

يضاف إلى هذا ما دلَّ عليه القرآن ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ والعين تطلق على المفرد والمثنى والجمع، وهي مفسرة بهذا الحديث في أن له عينين تليقان بجلاله وعظمته، وقوله تعالى ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾

لعل الأخ أشكل عليه أن القرآن ليس فيه ذكر العينين، ذكر العين وذكر الأعين هذا الذي ورد في القرآن ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ و﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ وأما كونهما عينين فهي نص من قول النبي -صلى الله عليه وسلم- ((إِنَّ الدَّجَالَ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ جَلَّ وَعَزَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ))

أما بخصوص السؤال الثاني: وهو موضع القدم والدليل:

أولاً: إثبات صفة القدم بشكل عام ثابت بالحديث المرفوع ((فَيَضَعُ الْجَبَّارُ رِجْلَهُ فِيهَا، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ قَطٍ قَطٍ)) فهذا نص، ثم فُسِّرَ بأنهما قدمان بقول ابن عباس الذي قلت لكم إنه ليس مما يُجْتَهِدُ فيه ولا مجال للرأي فيه

قال: "الكرسي موضع القدمين" للرب - سبحانه وتعالى - وهذا نص في الأمر ولا يحتاج إلى يعني تكلف ، نعم .

السؤال:

هذا السائل من المغرب يقول: جدتي لها ابنة متزوجة بكافر - أعوذ بالله - نسأل الله له ولها الهداية، يريد زوجها الكافر إعطاء جدتي مالاً لكي تقضي فريضة الحج، فما حكم هذا في الشرع ؟

الجواب:

أولاً زواجها من هذا الكافر سفاح ليس بحلال، فُتُفَصَّل هذه المرأة ويُيِّن لها ذلك، فإن اعتقدت حلَّه فإنها كافرة مثله، بعد أن تنصح وتقام عليها الحجة ويبيِّن لها حكم هذا الزواج، فإن أصرت على بقاء هذا الزواج تُسْتَفَصَّل مرة أخرى، هل تعتقدين أن هذا مباح؟ بعد ما أُقيمت عليك الحجة؟ أم أنها معصية ابتليت بها كما تفعل سائر الزواني اللاتي يعترفن بأنهن مرتكبات بتلك المعاصي؟ فإن قالت أنها مبتلاة مع اعتقادها أن الزنى حرام وأن هذا الزواج محرم وباطل، لكن لعب بها الشيطان، مع اعتقادها تحريم ذلك، فإن لها أن تحج لأن فعل المعصية لا يبطل الأعمال الأخرى، وما يعطيها من مال تحج به فيما يظهر لي، وإن كنت قد

أتوقف قليلاً في مسألة ما تعطى من مال من قبل هذا الكافر وحبذا لو سألتكم مشايخنا الأفاضل الكبار، أما من حيث الحكم النكاح باطل، لكن كما قلت: يعني تُستفصل هي، هل تعرف أن هذا الحكم باطل؟ ثم إن كانت تعرف، هل تعتقد حله أم لا تعتقد؟ فإن قالت أنها تعتقد حله بعد قيام الحجة عليها فلا شك في كُفْرِها؛ لأن من أنكر أمراً معلوماً بالتحريم من الدين بالضرورة فليس بمسلم بل هو كافر بعد قيام الحجة عليه،

أما إن كانت ترى أنها مذنبه وأن هذه معصية تتمنى أن تخلص منها لكن لعب بها الشيطان فهذه تعتبر مسلمة، ولا تكفر وحجها صحيح،

لكن بالنسبة للحج به؛ لأنه مبني على سبب باطل عندي فيه توقف،

أقول أخي الكريم من الجزائر أو من المغرب نسيت -وفقك الله- اجتهدوا في الفصل بينهما، فمن كانت له ولاية شرعية على هذه المرأة، عليه أن يذهب ويُبعد هذا الكافر عنها من باب إزالة المنكر، والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول:

((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ)) ، وأنت الآن تستطيع التغيير بيدك إذا

كانت ممن ولاك الله عليها، لكن قد يقال قد تكون هذه في أوروبا، فلو أراد أن يخلعها، أو يبعدها عن هذا الكافر ، هو النكاح باطل ما نريد أن نقول يخلع، لو

أراد أن يبعدها عن هذا الكافر قد تستنجد بالكفار في أوروبا لنجدتها فلا شك أنه معذور إذا عجز ، لكن عليه أن يقاطعها ويهجرها ، لأن فعلها خطير جدا قد يجر إلى الكفر إن استباحث ذلك .

لعلنا نكتفي بهذا إلى المغرب ، وفق الله الجميع إلى ما يحبه ويرضى
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

للاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة ومزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع "ميراث الأنبياء " على الرابط

www.mirath.net وجزاكم الله خيرا

للشيخ صالح بن سعد السليمي

